عودة مارسيل خليفة وسميح شقير وقصائد درويش ومشاركات لممثلين وفنانين في انشطة شعبية:

مثقفو وفنانو سورية يعلنون تضامنهم مع المقاومة اللبنانية

دمشق «القدس العربي»

ـ من أنور بدر:

بعدما غابت ثقافة المقاومة والحماسة الثورية عن المشهد اليومي لسنوات طويلة، ها هي اليوم تعود مع صمود المقاومة اللبنانية وصمود لبنان تحت أعنف حرب همجية تشنها آلة الدمار الإسرائيلية الوحشية. متطوعون شبان وشابات نزلوا لأول مرة إلى الحياة العامة، يكتشفون مساحة لهم في صنع شيء، في بلورة قناعة ما، في تلمس ملامح المستقبل الذي أضاءته القنابل الإسرائيلية وهي تدمّر كل أشكال الحياة في مساحة كانت ولا تزال رمزا للمقاومة والصمود العربي.

لذلك عدنا لاستعارة التعبيرات الثقافية والفنية لتلك المرحلة، وها هي صحيفة «الثورة» السورية تنشر يومياً على صفحتها الأخيرة قصائد محمود درويش وسميح القاسم، تنشر قصائد كانت شبه سرية لبيروت والمقاومة، بل عدنا لاستحضار سميح شقير بعدما كادت تنساه الأجيال الطالعة، وعاد مارسيل خليفة يصدح من دمشق دعما للمقاومة.

مارسيل خليفة حضر في المؤتمر الصحافي لإطلاق فرقة أوركسترا الشباب العربي، بينما شدا سميح شقير بأجمل أغانيه القديمة في أمسية أحياها من دير مارجرجس المواجه لقلعة الحصن، مع اختتام ملتقى الإعلاميين السوريين المغتربين،وهو النشاط الوحيد الذي تمّ الإبقاء عليه من بين أنشطة مهرجان الوادي والقلعة التي أجّلت بسبب العدوان الإسرائيلي على لبنان. في هذه الأمسية غنّى سميح شقير مع فرقته عددا من الأغاني الوطنية التي تمجد المقاومة اللبنانية والفلسطينية وسط تجاوب حار من الجمهور وبشكل خاص عندما غنّى قصيدة بيروت لمحمود درويش.

***

حتى الفنان أيمن زيدان وجد مساحة له خارج موسم التمثيل للدورة الرمضانية القادمة، فكتب في صحيفة «تشرين» السورية بعنوان خواطر من الجنوب:

مروحين..تلك الغافية على جراحها..الوادعة كأغاني الأطفال..

مروحين التي شيعت بصمتها الجليل أقمارا من فضة وأحلاما من بنفسج.؟

مروحين...ورغم كل شيء ظلت شامخة كالأرز وستظل أرواح الأبرياء توخز ضمائرنا الغافية.؟

لا ادري كيف تهجرنا الكلمات..وكيف تغدو الحروف هزيلة بائسة أمام ما يجري....؟

لا ادري كيف يصير الصمت جبالا من الخزي والعار..؟

ولا ادري كيف ترحل الاغاني عن المدن الوادعة..ولا ادري كيف تستبدل ترنيمات فيروز عن الحب والسلام بدوي القتل المفزع.؟

هنا أمام الجنوب تنحني الكلمات ويرحل دون رجعة كل الزيف والخداع..

علمنا الأبطال أن الشرفاء وحدهم جديرون بالحياة.

سنوات من الخيبة والمرارة..كل ما حولنا ينذر بالخراب حتى جللنا الزمن بعباءة من الخزي... سنوات عصيبة غيرت وجهنا...ملامحنا ادخلت الشك الى أرواحنا في كل تاريخنا الغابر. هل كنا فعلا خير امة أخرجت للناس..؟ هل كانت صفحات تاريخنا مكتظة بالبطولات..؟ سنوات مضت والشك يقتلنا الشك في ماضينا وحاضرنا وغدنا.

هكذا ومن قلب الوجع المخزي يطلق المقاومون من الجنوب سهاما من الضوء ينيرون بها دربنا المعتم..يسطرون بحروف من دم تاريخا جديدا للأمة..تاريخا كنا نحن العرب أسوأ الشاهدين عليه..

من هناك من الجنوب حيث تضيق المساحات وتكبر التضحيات..من وسط الصمت العربي المريب تتفجر حناجر الشرفاء لتصم أسماعنا نحن من ألفنا الصمت الذليل..

من هناك من الجنوب ينسج الرجال بأرواحهم عباءات المجد لأمة هزمت نفسها.

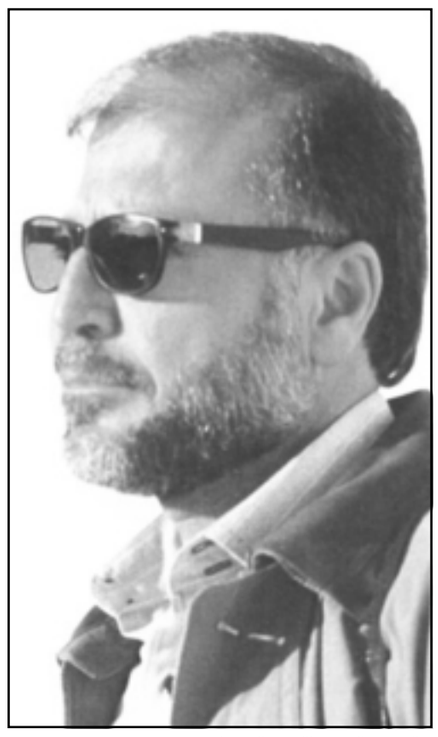

اكثم عبد الحميد (القدس العربي)

اصالة نصري

ايمن زيدان (القدس العربي)

صغيرة أيتها الكلمات..وهزيلة أيتها الحروف..ماذا سنكتب عمن يجدل بدمه ضفائر مستقبل آخر للأمة..ماذا سنحكي عن رجال اختاروا الموت لنحيا نحن..ماذا ستكتب أيها القلم البائس الذي ألف صدأ الخيبة.؟

إلى تلك الرابية المحوطة بالدمار قادت الأم طفلتها المذهولة لتريها بقايا المنزل المتهدم.

هذا بيتنا يا صغيرتي.

جالت الفتاة بعينيها بحثا عن البيت..أين هو يا أمي؟؟

هناك..أشارت الأم بيدها المرتعشة إلى فضاء ممتد من الخراب.

أين؟؟

هناك..حيث أرجوحتك المعلقة على شجرة الأرز المغبرة..

انتم أيها الأبطال لم تهزموا غطرسة الاحتلال فحسب..

ولم تسطروا ملاحم البطولة في زمن الهزيمة فحسب.

انتم كتبتم بدمائكم سؤالا مجددا..موجعا..

كيف نكون جديرين بالحياة؟؟

ولم تتردد الفنانة الأردنية صبا مبارك عن التصريح في أحد اللقاءات الصحافية بأنها غاضبة جدا.

وأضافت: «أشعر بغضب لا حدود له أمام ما نراه من وحشية صهيونية غير مسبوقة في قصف اللبنانيين العزل من نساء وأطفال وشيوخ.

كما أشعر بالافتخار بصمود المقاتلين اللبنانيين الشجعان الذين يتصدون للعدوان، ويردون له الصاع صاعين». وكان لا بد من مرور دقائق قليلة حتى أتمكن من أن أباشر حواري الفني معها».

بينما أحيت الفنانة السورية أصالة نصري حفلاً غنائياً على المسرح الروماني في الجزائر، ودعت الجمهور والفرقة الموسيقية إلى الوقوف دقيقة حداد على شهداء لبنان وفلسطين والعراق.

وقد بدأت أصالة الحفل بأغنية «لبنان» التي تفاعل معها الجمهور الجزائري بشكل عفوي قبل أن تعيد غناءها بناء على طلب الجمهور الذي صفق لها كثيراً. وأعلنت أصالة عن أسفها وعميق حزنها من جراء الممارسات الإسرائيلية الوحشية في لبنان، موضحة صعوبة الوقوف على المسرح والغناء في مثل هذه الظروف، واختتمت أصالة السهرة الفنية بأغنية «فلسطين».

الفنانون التشكيليون تفاعلوا بدورهم مع الحدث اللبناني، وعبّروا من خلال حوارات في صحيفة الثورة السورية عن تضامنهم مع المقاومة:

الفنانة التشكيلية عتاب حريب تقول: لقد عاصرت حرب 67 وحرب 73 وأيضاً اجتياح لبنان 82، والآن مسلسل جديد من الهمجية والرعب، أكاد أخلط أو يهيأ لي أنها مقتطفات من فيلم لا أكثر، لا أعتقد أن التاريخ سيسجل كل هذا الظلم.. الفن هو الذي يسجل هذه الصور الشديدة السواد والمليئة بالجروح والدمار والتخريب والأشلاء المتطايرة من فلذات أكبادنا، الحالة لا توصف تهزنا تشحننا بمئات المشاعر والرغبات.. والذي تفعله المقاومة يجعلنا صغاراً مشلولي الحراك أمام البطولات التي يصنعها هؤلاء الشجعان الذين يحملون أرواحهم ويمضون إلى السماء. لا أعتقد أي كلام له معنى أمام الذي يجري الآن نشاهد ونصلي لكل هذا الذي يحدث أن يتوقف أو يكون مجرد فيلم رعب ـ أو كابوس ليلة سوداء ـ الكلمات تضيع الآن وسط دوي الرصاص والقنابل والصواريخ.. وتقف بكماء أمام الدماء والأشلاء.. هذا هو القرن الواحد والعشرون مكللاً بالعنف.. والعنصرية.. وإبادة كل شيء جميل..

أكثم عبد الحميد ـ نحات ـ مدير معهد الفنون التطبيقية: أمريكا وإسرائيل شريكان في المجازر التي تدور على أرض بعل إله الخير والأمطار، أرض لبنان الجريح.. قتلوا ودمروا الحياة مستخدمين الهمجية والبربرية في أدوات قتلهم منتهكين.. مغتصبين بحرب تكشف عداءهم للحضارة والإنسانية.. فالشعوب التي لا تملك الحضارة يسهل عليها اغتصاب حق الغير.. أمريكا وإسرائيل بنوا دولهم على مبدأ العصابات التي دمرت حضارة الهنود الحمر وعلى الحضارة الفينيقية الفلسطينية ـ فالدمار من شيمهم واستراتيجيتهم.

طائر الفينيق لا بد أن يعود ثانية فهو لا يحب الموت والاستكانة عاد ليعلن عن عودة الرجال الشجعان الذين كتبوا التاريخ بدمائهم وكانت المقاومة بحق/قولاً وفعلاً/ إننا ننحني أمام قاماتهم لأنهم قامات الكرامة العربية وستبقى أدوات الفكر والفن والشعر عاجزة عن تجسيد ما يرسمون بدمائهم لوحات العزة والكرامة على مسرح أرض الوطن العربي والتي ستبقى شاهدة على معارك الحياة و الموت.

الفنان التشكيلي جمال العباس: منذ عام 48 وأنا أعيش وأرصد ما يجري فوق هذه الأرض التي يسمونها الشرق الأوسط ـ تآمراً ـ بدلاً من الوطن العربي، وكأننا لم ندرك ولم نستوعب الدرس من أن هذا الوطن مُستهدف وأنّ هذه الأمة لا يجب عليها أن تنهض فلم نأخذ الأمر بجدية ولم نحشد ما لدينا من إمكانات هائلة، أو نخطط للمواجهة بل لم تحدث النقلة المطلوبة من الكلمة إلى الفعل باستثناء بؤر ثورية هنا وهناك أدركت ما يجري ولكنها لم تستمر ووقعت في شراك التطاحن مع بعضها فأجهضت أكثريتها ورحنا نقف على الأطلال وطال وقوفنا، وعدونا يخطط ويبادر ويسعى لإنجاح مشروعه بكل إمكاناته.. شعوبنا وحدها من المحيط إلى الخليج بحسّها الصادق هي التي ظلت مدركة لما يحدث تعرف عدوها والسلاح الذي يخشاه، بل السلاح الذي يجعله يحسب لهذه الأمة حسابها لكن هذه الشعوب مكبلة ومحاصرة لاحول لها ولا قوة..

ـ ما زلنا نخاطب العالم بعد أكثر من ستين عاماً وكأننا نخاطب أنفسنا وحياتنا فعل ورد فعل (على مستوى الأمة) وما زالت الكلمة والشعر فيها حشدنا المعهود.. لم نتعلم الفعل ولم نأخذ بالتخطيط ولا بالعلم ولا بالاستراتيجيات... آن الأوان أن ندرك أن سلاحنا هو الإنسان بعلمه وفعله، علينا بالمقاومة وبالمقاومة يحترمنا الغير ونفرض إرادتنا.

الفنان التشكيلي سليمان العلي: عبر نقاط التحول في التاريخ السياسي.. وعندما تتكشف المبادىء المرشدة لهذا التحول ـ يقف الإبداع صامتاً ولو لفترة زمنية يحددها حجم التحول حتى يكون بمقدور الفنان معرفة الدور الحقيقي له، لأن زمن التحول وزمن الظروف التي تخلق هذا التحول تكون أكبر بكثير من التلخيص الذي يتبناه الإبداع بشكل عام ولأن من يساهم الآن في صناعة الزمن القادم هم نخبة من رجال غيّروا مسار الزمن والتاريخ.. وما يجري الآن في لبنان وفلسطين دليل على قراءة جديدة لزمن قادم سيكون حتماً مختلفا.

فهل يستطيع الفن مواكبة هذا التسارع مع الحدث الذي لم يشهد التاريخ مثيلاً له إلا في فيتنام وفلسطين والآن لبنان.

المشكلة الآن أمام أي إبداع هي عدم قدرته على التعبير عن يوميات وساعات ودقائق الحدث التي هي أشمل وأعمق.. من الكلمة واللون.. ولكن من اللون الرمادي يشق ضوء المقاومة وعزيمة رجالها الذين يكتبوه تاريخاً ناصعاً..

محمد الوهيبي ـ فنان تشكيلي: من يزرع لوزة.. كم هو جميل حلمه بأن يرى زهرها بربيع قادم.. من بنى بيتاً بتربة نقية وسيّجه برفوف الطيور الحنونة... من مشى حافياً لنذرية أول خطوة.. ورطبّ قدميه بحناء أرضه طفلا.

من كتب بأول صفحة من دفتره صباح الخير أيها العالم الجميل.. إنها قراءة في ـ نوتة ـ نشيد الحياة.

كيف يزّاح كل هذا الجمال ويجمع ليحرق ويدمر بقنبلة صنعتها الصهيونية.. وما أكثرها قنابل حقدهم.

الصهيونية تغتال كل حلم جميل.. تكره اللوز.. أسراب الطيور.. حتى طائرة الورق بأيدي الأطفال كيف يبدل المحتل السحب الماطرة بسُحب القنابل المنبعثة برائحة احتراق أطفال غزة ولبنان.. لا يتساوى محب الجمال مع محب القتل.

ستلفظ الأرض أفكار القتلة.. ليقف العالم أجمع مع الحق العربي لنقاوم جميعاً الفكر القادم من كتب الصهيونية القائم على القتل والكره.

لنقاوم مع شرفاء الأرض لتعود الأرض لنا ويعود إليها لونها الأخضر.

الفنان إياد بلال ـ نحات: كونه لم يعد هناك شيء خافياً أمريكا تريد فرض شرق أوسط جديد تكون اسرائيل المشرفة عليه والحكومات العربية مرتبطة بمعاهدات.. تقيدها بمعونات وخوف على الكراسي لئلا تنقلب.. مما يعيق تحركها الصحيح نحو الدفاع عن كرامتها وأرضها.

كل شيء معد سلفاً.. وما من سبيل لتوقف هذا القتل المبرمج للبشر والشجر والبنى التحتية سوى المقاومة.. التي تمثلت بالمقاومة اللبنانية و الفلسطينية.. وربما تنضم لها دول أخرى. إنه خيار الشعوب المحاصرة المهددة بهويتها وانتمائها..

وكما يقول الشابي: إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر.

فنياً.. ربما بعد فترة سينتج فن يمثل المرحلة تمثيلاً حقيقياً وربما يقع كل فن مباشر في مطب العاطفة المباشرة فيأتي أقل فنية..

يصرف النظر عن «الحصرى» والشيخ رفعت ويحلم بتجسيد أحمد ياسين:

حسن يوسف: دول عربية رفضت شراء مسلسل «إمام الدعاة» واشترته باكستان وأندونيسيا

القاهرة ـ «القدس العربي» ـ من عمر صادق:

صرف الفنان الكبير حسن يوسف النظر عن تجسيد شخصيتي الشيخ محمد رفعت والشيخ محمود خليل الحصري بسبب مشكلات تتعلق بقلة ما يكتب دراميا عن هذه الشخصيات.

وأعترف بأن رفعت والحصري يعدان من أهم القراء على خريطة أصوات المشاهير في مجال التلاوة وقراءة القرآن.

الفنان حسن يوسف انتهى مؤخرا من تصوير دوره في مسلسل عن الإمام المتجدد محمد مصطفى المراغي ويدور حول شخصيته وثقافته والدور الكبير الذي لعبه فى اثراء المكتبة الإسلامية ويشاركه البطولة رشوان توفيق وأشرف عبد الغفور ونهال عنبر ومن المنتظر أن يعرض على الشاشة الصغيرة فى رمضان القادم. الفنان الكبير حسن يوسف دأب فى السنوات الأخيرة على تجسيد شخصيات دينية فى أعماله الدرامية.. فما هي الشخصية التي تحلم بتجسيدها حاليا؟

■ شخصية المجاهد الفلسطيني الراحل أحمد ياسين الذى استشهد قبل 3 سنوات فى غارة إسرائيلية غاشمة أثناء ادائه لصلاة الفجر

■ وما سر تعلقك بهذه الشخصية؟

■ الشهيد أحمد ياسين يمثل رمزا عظيما للمقاومة الإسلامية وقدوة يحتذى بها.. وعلى الرغم من أنه كان مقعدا ويسير على كرسي متحرك إلا أنه كان شعلة نشاط وله تأثيره وسحره على مستوى المقاومة فى فلسطين وخارجها وأنا شخصيا معجب به.. وأتمنى ان تتاح الظروف لتقديم شخصيته على الشاشة من خلال الدراما فى أقرب وقت.

■ ميزانية المسلسل الدينى أقل من ميزانية المسلسل الاجتماعي بماذا تفسر ذلك؟

■ ميزانية المسلسل الديني أقل بنحو الثلث تقريبا على الرغم من أنه يحتاج إلى ميزانية أكبر إذا ما وضعنا فى أذهاننا أن هذا اللون من الدراما يحتاج إلى عناصر باهظة التكاليف مثل تصميم الملابس الخاصة بالعصر الذي تدور فيه أحداث هذا العمل.

■ قلت مرة أن مسلسل «امام الدعاة» الذى قمت بإنتاجه ولعبت فيه شخصية الإمام الراحل محمد متولى الشعراوى لم يسوق عربيا.. فمن اشتراه أذن؟

■ بالفعل هناك دول عربية كثيرة كنت اتصور أنها اول من يبادر بشراء هذا المسلسل خاصة أنها كانت تحتضن الشعراوي في حياته.. ولكنها لم تفعل فى حين قامت دول آسيوية عديدة بشرائه مثل أندونيسيا وماليزيا والهند وباكستان وغيرها رغم أنها لا تعرف العربية ولكن حبا وعشقا فى شخصية هذا الإمام الراحل الذى نجح في تبسيط تفسير الأحاديث والآيات القرآنية للبسطاء والأميين الذين لا يقرأون ولايكتبون بهدف القاء الضوء عل شخصيته وتفانيه فى خدمة أهل القرآن.

■ ما رأيك فيما تبثه فضائيات أغانى الكلبيات؟

■ هراء لا طائل من ورائه وظاهرة يجب أن تنتهى ولا أعرف هدف هذه الفضائيات من بث أغان خليعة وتقديم ساقطات على أنهن نجمات مجتمع فى حين تغض بصرها عن تقديم القدوة والنماذج الصالحة فى كافة مجالات الحياة المختلفة.. سؤال يحتاج إلى تفسير لأن الدنيا مليئة بالنماذج المشرفة.

■ أطلقوا عليك فى شبابك لقب الشاطر حسن.. فما السبب؟

■ لأننى لعبت العديد من أدوار الشقاوة والدونجوان والشاب خفيف الظل والحركة لهذا قالوا عني الشاطر حسن.

■ قدمت أكثر من 200 فيلما.. هل يمكن أن تسقط أحدها من تاريخك الفني؟

■ لا.. أنا أحب أفلامي ولست نادما على أحدها.. وكل فترة ولها رونقها وجمالها وبهاءها.. ففى فترة الشباب لعبت ألوانا تعبر عن طموحات وأحلام الشباب وأيضا اخفاقهم.. وهو الأمر الذي لا استطيع الآن تقديمه على الشاشة بسبب التقدم فى العمر.. ولكن أنا الآن أقدم نوعية مختلفة من الأعمال الهدف منها أبراز الجوانب الإنسانية والدينية والقاء الضوء على الشخصيات الإسلامية التى أثرت فى مسيرة الأمة.

■ ما سر ابتعادك عن تجسيد شخصية الشيخ محمود خليل الحصري والشيخ محمد رفعت بعد تحمسك الشديد لهما؟

■ لا أنكر حماسى للشيخان رفعت والحصري باعتبارهما من أعظم قراء القرآن.. ولكن صدمت عندما علمت ندرة المعلومات عنهما فيما يخص حياتهما وتعليمهما ورحلة كفاحهما رغم انهما من أهم قراء القرآن.. وهذا الأمر ربما يحتاج المزيد من الوقت حتى تتوافر المعلومات الكافية عنهما.

■ هل هناك مشاكل تصطدم بها بورثة هذه الرموز؟

■ أحيانا كثيرة.

■ من مرحلة الشقاوة والمرح فى صدر الشباب إلى مرحلة الزهد والتعبد فى الكبر.. هل هي معادلة صحيحة؟

■ بالتأكيد صحيحة.. ففى أيام شبابي الأولى كانت أيام لهو وعنفوان شباب فما زال أمامنا مستقبل طويل.. وفي مرحلة الشيخوخة لابد أن تحدث تحولات طبيعية فى الشخصية واللجوء إلى العقلانية والتقرب إلى الله بقلب سليم.

■ تتعامل مع الفنانين الشبان فى العديد من الأعمال الفنية.. كيف ترى هذه المواهب؟

■ كثيرون جدا جيدون وأصحاب مواهب حقيقية وأتوقع لهم مستقبل طيب إذا حافظوا على هذا المستوى وأطلب منهم الاستمرار بهذا النشاط حتى يكتسبوا جودة الاداء.

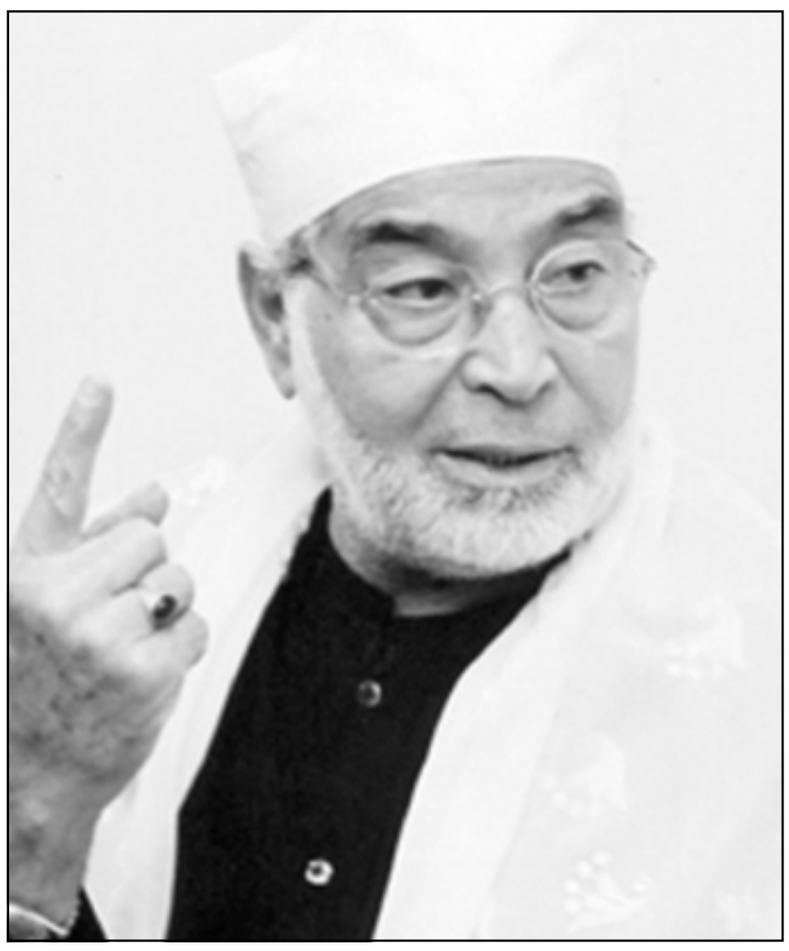

حسن يوسف

فضائيات

الى الحكام العرب.. ثكلته أمه من يطالبكم بالحرب!

سليم عزوز*

■ منه لله المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين، فقد ظهر على شاشة قناة (المنار) وقال ان دعم المقاومة في لبنان واجب، في مواجهة الهجمة الاستعمارية الجديدة، وقلنا جميل ان يصدر هذا الموقف المؤيد والمساند من جماعة تنتمي الى أهل السنة، لأن أجمل ما في الموقف انه يأتي ليخرس فقهاء السلاطين الذين أفتوا بحرمة مناصرة حزب الله، بعد ان ناصر مستخدموهم الصهاينة عيانا بيانا، ومن غير ان يهتز لهم رمش.

موقف الجماعة نكد على القوم، وان كان موقف تنظيم القاعدة أغاظهم أكثر، والذي جاء عبر بيان ايمن الظواهري الذي اختص به قناة (الجزيرة)، لأنه وان كان يأتي من تنظيم ينتمي إلى أهل السنة، فان هذا التنظيم كان عداؤه واضحا للشيعة في أفغانستان، لدرجة ان إيران رأت في القضاء عليه من قبل الولايات المتحدة الأمريكية رمية بغير رام، وكون هذا التنظيم ـ رغم تشدده ـ يقفز على الخلاف المذهبي والسياسي وينحاز لحزب الله، فانه يعد رسالة لا تخطئ العين دلالتها. ولهذا فقد كان طبيعيا ان نفاجأ بالبعض من رجال أهل الحكم في السعودية، وقد تعاملوا كما لو كانوا من أنصار حزب الله، وقالوا ان انحياز الإرهابيين للمقاومة أساء إليها، وظنوا ان حسن نصر الله بعد ان يستمع إلى موقفهم المحب سيعلن رفضه لتأييد التنظيم الإرهابي، وقتها يتحقق لال سعود المطلوب.

ما قاله المرشد العام محمد مهدي عاكف في مقابلة (المنار) ليس هو ما دفعنا لان نقول: (منه لله)، لكننا نقول ذلك تعقيبا على ما قاله في مؤتمر صحافي نقلته أكثر من قناة تلفزيونية من انه يدعو الجيوش العربية لوقف العدوان، ليس لأنه أضاع الوقت فيما لا يفيد ولا يجدي، وكان كمن يؤذن في مالطا، ولكنه بدعوته سيعطي المبرر للقادة العرب في ان يعيدوا ويزيدوا في اسطوانة: لن نحارب، وهو ما رددوه من قبل حتى قلنا ليتهم يصمتوا، والى درجة ان كلامهم غير المبرر أصابني (بلطشة في نافوخي)، وكدت ان (ارزعهم) مقالا ابدأه بقولي: ملعون أبو.. واخو.. وحمو.. وفو.. وذو من يقول لكم: حاربوا.. فقط نريدكم ان تسكتوا، لكني تراجعت، وانتظرت ان يسكتوا بدون طلب مني، لأنه ليس معقولا ان يظلوا للأبد يرددون: لن نحارب، فقد هدفوا ان يوصلوا أصواتهم إلى البيت الأبيض، وأي صريخ ابن يومين فيه، يعلم أنهم لن يحاربوا، ليس ولو احتلت إسرائيل الكعبة، كما قال رئيس تحرير هذه الصحيفة، فمالهم هم والكعبة، ولكن حتى ولو صادرت ممتلكاتهم.

(لن نحارب) بدا للسامع انه عزف منفرد، ونشاز، لأن الأصل في الأشياء ان يكون ردا على دعوة بدخول الحرب، وفي ظني ان من يمكن ان تطلب هذا الطلب (الغريب) وهي الشعوب العربية تعلم (الزير وغطاه)، ولا داعي للشرح والاستطراد فالله حليم ستار، ولهذا فعندما يكون القول: (لن نحارب) بدون ان يكون موجها لطلب بالحرب، فانه من الطبيعي ان يتحول بمرور الوقت الى (نكتة لذيذة)، صحيح ان من قالوا حاولوا ان يوحوا كما لو كان هذا ردا على الشارع العربي (المحتقر) لان شيئا من هذا قيل في مظاهرة، فاتهم ان ما قيل في مظاهرة لا يستدعي ان يرددوا قبل الأكل وبعده اسطوانة (لن نحارب)، فكلام المظاهرات يتم التعامل معه على علاته، وأحيانا يتم تأليفه في اللحظة، ويكون الاهتمام منصبا على سجع العبارة، أكثر من دقة الكلمات. وفي المظاهرات يهتف المتظاهرون في مثل هذه الأحداث: واحد.. اتنين.. الجيش العربي فين. وكنت أظن انه هتاف مصري، لولا ان الفضائيات عندما نقلت لنا المظاهرات التي اجتاحت الشارع العربي، جعلتني أقف على انه منتشر في كل أنحاء البسيطة، مع انه لا يوجد في الواقع كيان اسمه الجيش العربي.

وإذا كان المتظاهرون، والذين يغلب عليهم الحماس، قد طالبوا بتحرك الجيش العربي، مع ان الجيش المذكور، ينضم ـ لعدم وجوده فعلا ـ إلى فرقة الغول والعنقاء والخل الوفي، فان هذا الكلام الحماسي لا يستدعي ان يتم الرد عليه في (الطالعة والنازلة) ودبر كل صلاة بالقول القاطع البتار: (لن نحارب)، لا سيما وان الشيخ حسن نصر الله قالها بالفم المليان، وعبر شاشات التلفزة: لا نريد قلوبكم، ولا سيوفكم، ولكن قفوا على الحياد. لكنهم لم يقفوا على الحياد، وإنما وقفوا مع العدو، لان نصر الله شيعي يؤمن بحق علي بن أبي طالب في الولاية، في حين ان بوش واولمرت، واختنا في الله كونداليزا رايس، من أهل السنة والجماعة، ويقرون بولاية أبي بكر وعمر.

والذي زاد وغطى هو جملتهم الموسيقية على الرغم من ذلك وهي: لن نحارب، وبالمناسبة فقد اكتشفت انه لكي تنكد على الحكام العرب فرادي ومجتمعين اذكر اسم: حسن نصر الله، فاسمه يصيبهم «بارتكاريا»، بعد ان نجح في ان يحقق انتصارا لم تحققه الجيوش العربية (جمعاء)، على رأي محيي إسماعيل في فيلم: (خلي بالك من زوزو)، وبشهادة الإسرائيليين أنفسهم، وكما جاء في صحيفة هآرتس: (الحرب على لبنان من أكثر حروب إسرائيل فشلا).. وكما جاء في معاريف (إسرائيل خسرت المعركة ولم يعد مهما اذا كان الجيش الإسرائيلي سيصل الليطاني ام لا)، وقد انقلب بعضهم الى بعض يتلاومون على النحو الذي كتبه احد كتابهم: البلبلة التي تظهر على الجيش والحكومة الآن تعود لعدم الاستعداد للحرب والانجرار وراء الجيش!

ومادام اسم حسن نصر الله يزعجهم إذن: حسن نصر الله.. حسن نصر الله.. حسن نصر الله!

المهم فبعد ان تحول (موشح): لن نحارب، من نكتة لذيذة إلى نكتة سمجة، اذ بمطلب المرشد العام في مؤتمره الصحافي بتحرك الجيوش العربية يعطيهم المبرر لان يعيدوا العزف على الربابة: لن نحارب، ولزوم التكنيك الموسيقي يمكن القول: لن نحارب.. لن نحارب.. ولدي يا ولدي.. لن نحارب.

فيقينا سوف يمسكون في تصريح المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين ـ منه لله ـ بأيديهم وأسنانهم، ليستخدموه مبررا لان يعيدوا ويزيدوا: لن نحارب، وهم ينتظرون على أحر من الجمر دعوة من هذا النوع ليثبتوا لسدنة البيت الأبيض وضواحيه ان عليهم ضغوطا شعبية من اجل ان يأخذوا موقفا مع المقاومة، لكنهم يناضلون ضد شعوبهم من اجل الرضا الأمريكي السامي.

قناة (الحوار) وهي فضائية جديدة شغلتنا الأحداث عن الاحتفاء بمولدها، استضاف برنامج (تسعون دقيقة) بها الأستاذ عبد الباري عطوان، والذي تحدث عن سلاح البترول، وفكرت في الاتصال حتى أطالبه بأن يسحب دعوته ويكتفي فقط بأن يطالب القوم بالصمت، لكن رقم الهاتف كان يتم رفعه بسرعة فلم أتمكن من تدوينه، وحدث ما توقعته فقد نقلت معظم القنوات الفضائية بما فيها قناة (الإخبارية) تصريحاً لقيادي سعودي قوله: لن نستخدم سلاح البترول، كأنه يملك القدرة على استخدامه!

على ذكر قناة (الإخبارية) فقد انتقلت إليها عندما علمت بنبأ مجزرة قانا، وجدتها مشغولة بحوار مع باحثة سعودية أعدت دراسة عن وضع المرأة في المملكة.. أنعم وأكرم، و (الإخبارية) مثلها مثل قناة (النيل للأخبار) أنشئتا بهدف سحب البساط من تحت أقدام (الجزيرة) القطرية، والنتيجة معلومة، فقد انتهى أمر القناتين، وظلت (الجزيرة) متربعة على عرش الإعلام العربي، ولها مكانة رفيعة بجانب الإعلام الدولي. وقوم لم تتوفر لهم القدرة ـ رغم أموالهم ـ في ان ينشئوا قناة تلفزيونية عليها القيمة، مع ان الرغبة متوفرة، كيف يمكن لأحد ان يطالبهم باستخدام سلاح البترول في حرب تمثل إسرائيل الجانب الآخر فيها ـ الولايات المتحدة الأمريكية ان شئنا الدقة ـ والعين، كما هو معلوم، لا تعلو على الحاجب. القوم لن يحاربوا، ولن يستخدموا سلاح البترول، ولن (يهوشوا) حتى به، وهم يريدون ان يوحوا ان هناك ضغوطا شعبية عليهم من اجل ان يبيعوا أمريكا لكنهم ومحبة في البيت الأبيض وعماره، لن يفعلوا، ومن عجب ان هناك من يمدهم كل يوم بما يمكن ان يستخدموه، للتدليل على الضغط الذي يتحدوه بالصوت الحياني، ولتثكله أمه من يقدم لهم المبرر ليتقربوا به لواشنطن زلفى، حتى وان كان المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين، الذي تُكل أمه قبل ان تثكله.

الفنجرة الإعلامية

■ (خوتونا) بتبرعهم لصالح اعمار لبنان، فقد سعوا لان نقيم لهم الأفراح والليالى الملاح بهذه المناسبة العطرة، بعد ان أقاموها في وسائل إعلامهم وعلى طريقة: (النهاردة فرحي يا جدعان)، مع ان هذا التبرع هو غسيل موقف لا أكثر، بعد ان فضحت إسرائيل الموقف العربي المدهش لقادتها والذي تلخص في قولهم (خلصونا من حزب الله)، وكان تبرعهم كالصدقة التي يتبعها أذى، ولو كنت مكان أهل الحكم في لبنان لقلت: الله الغني، وأنا على ثقة من ان قولي لن يمنع الدعم وان كان سيوقف (الفنجرة الإعلامية).

الدعم قادم لإعادة اعمار لبنان، طوعا او كرها، وسوف يأتي من كل صوب وحدب حتى من الولايات المتحدة نفسها، ليس حبا في الشعب اللبناني، ولكن حتى لا تستغل ايران الفراغ لتتمدد فيه، وتقوم هي بعملية إعادة الأعمار. وأمريكا تنظر الى طهران على انها عدوة، وقومنا بالتبعية، مع ان أمريكا قدمت لها خدمة عمرها والتي تمثلت في تخليصها من ثلاثة أعداء: صدام، ومجاهدي خلق، وحركة طالبان في أفغانستان، وكان القوم معها وهي تقوم على خدمة المصالح الإيرانية دون ان تقصد، وهي تخلص الشيعة من أعدائهم بدون ان يقذفوهم ولو بحجر. ما علينا فكل ما تبرع به العرب العاربة والعرب المستعربة لا يساوي عندي مال الدجاجة وسلة البيض التي تبرعت بهما العجوز الأردنية لصالح الشعب اللبناني، عندما نظم التلفزيوني الأردني يوما مفتوحا لحملة التبرعات.

أرض جو

■ قال سفير السعودية في واشنطن: حزب الله هو السبب في هذه الحرب. حفظناها: حزب الله هو السبب في هذه الحرب. اسكت وحياة والديك.

■ قال مدير قناة المنار: لسنا بوقا لـ (حزب الله). ونقول له: شرف لأي شريف ان يكون بوقا لـ (حزب الله).

■ سفير السعودية سالف الوصف قال: ان السعودية تواصل (الضغط) على واشنطن والأمم المتحدة لوقف إطلاق النار. حلوة كلمة (الضغط).

■ بعد ان مارست ضغطا على الفنانين اللبنانيين حتى يلتزموا بالعقود ويحيوا حفلاتها في تونس، اضطرت قناة (روتانا) لصاحبها سمو الأمير المفدى الوليد بن طلال الى إلغاء الحفل، لان الفنانين بعد أحداث قانا، قالوا لن نشارك في الحفل ولو كان البديل سجننا!

■ حسن نصر الله.. حسن نصر الله.. حسن نصر الله.

* كاتب وصحافي من مصر
azzoz66@maktoob.com

وارضيات